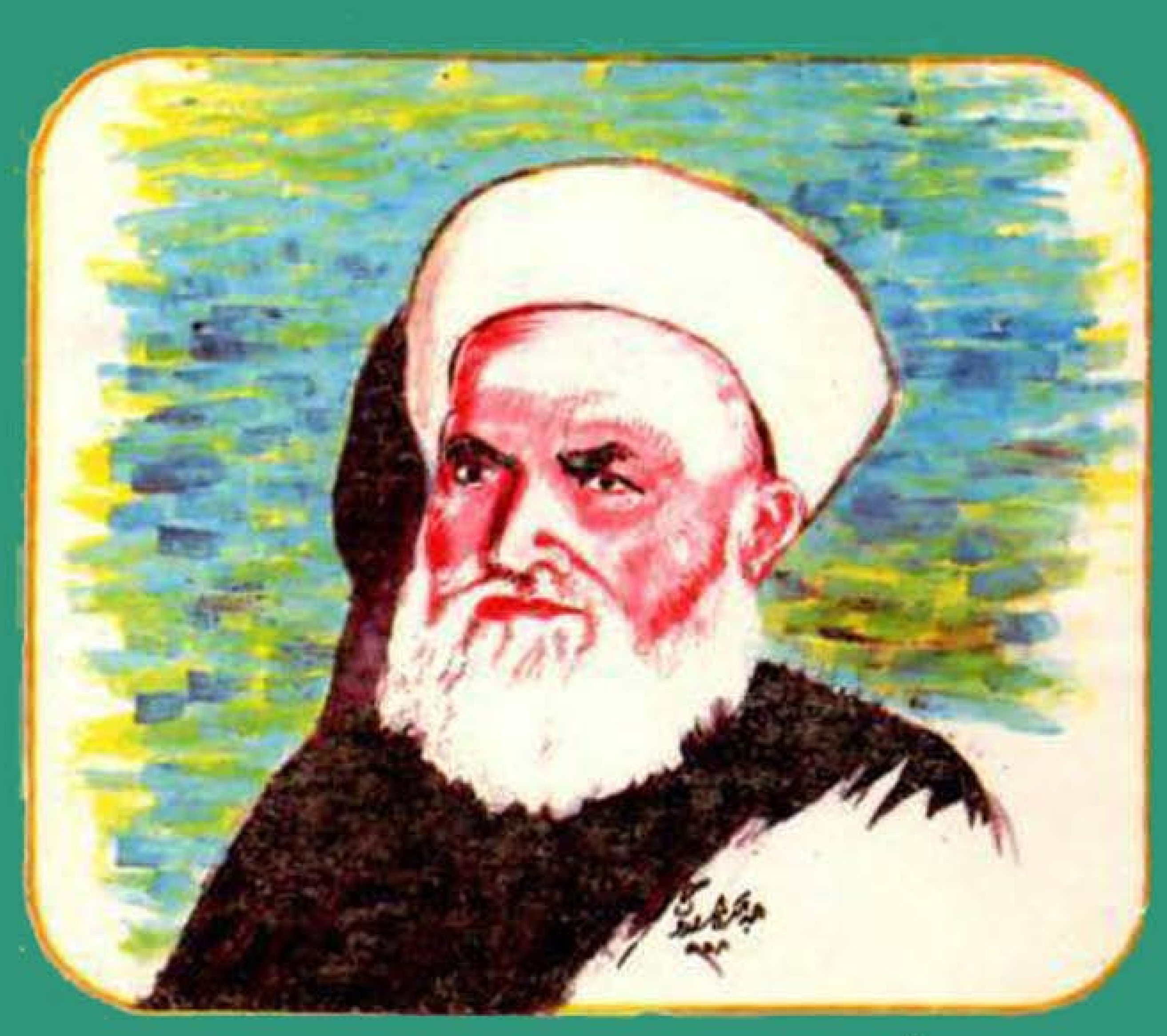
المشاهير

٢

عبدالمحسن الكاظمي

شاعر الأرتجال



تأليف : تركي كاظم جودة

اسم الكتاب : عبد المحسن الكاظمي .. شاعر الأرتجال
تأليف : تركي كاظم جودة
الطبعة العربية : الأولى
سنة النشر : ١٩٨٨
الناشر : وزارة الثقافة والأعلام ـ دار ثقافة الأطفال
العراق ـ بغداد ـ ص.ب ٨٠٤١

٢

سلسلة المشاهير

تصدر عن قسم النشر في دار ثقافة الأطفال
المدير العام : فاروق سلوم
سكرتير تحرير السلسلة : فاروق يوسف

عبد المحسن الكاظمي

شاعر الأرتجال

تأليف

تركي كاظم جودة

لوحة الغلاف للفنان : عبد الكريم سعدون

المسح الضوئي : علاء جاسب

الأعداد الفني : أحمد هاشم الزبيدي

تنويه : تم اعداد هذه النسخة الألكترونية عن نسخة ورقية نشرها الاستاذ المبدع (علاء جاسب) في الفيسبوك عام ٢٠١٥م وكانت اول نسخة تنشر في النت وقتها ولكن كان ينقصها شيء من الاعداد الفني واللمسات السحرية والتي قمت باضافاتها لنسخته امتنانا وعرفانا بفضله جزاه الله كل خير .

احمد هاشم الزبيدي
نيسان (أبريل) ٢٠٢٠م

ولادته ونشاته :

•ولد شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي سنة ١٨٦٥ م ونشأ في بيت والده في مدينة (الكاظمية) بمحلة تدعى (التل) بجوار مرقد الامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد. وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة الولادة إلا أن المرجح ما ذكرناه استناداً الى بيت قاله من قصيدة كتبها سنة ١٩١٦ م حيث يقول:

اراني قد بلغت خمسين حجة

ولم از يوماً فيه بلغت مأملا



وهو من عائلة ثرية معروفة بالجاه والغنى كانت تمتهن تجارة الجلود.فضلاً عن اشتهارها بتلقي العلم والادب. فهو عبد المحسن بن الحاج محمد بن علي بن محسن بن محمد بن صالح بن علي بن الهادي النخعي.أي انه ينتسب الى قبيلة (نخع) العربية من جهة الأب. اما أمه فهي السيدة (زينب) من أسرة ينتهي نسبها الى الشريف الرضي والامام موسى الكاظم هي أسرة (البير).وقد ذكر ذلك الدكتور يوسف عزالدين في كتابه (شعراء العراق في القرن العشرين).

لقد كان الكاظمي يحضر مجلس جده الحاج علي في بيته الذي كان يؤمه كبار رجال العلم والادب ممن تفقهوا بكتابة الشعر وفنون الأدب.. ومنهم أخوه الاكبر محمد

حسين الذي كان شاعرا. وقد صحبه وعلمه كيفية كتابة الشعر بعد أن حفظه آلافاً من أبيات الشعر - قديمه ومعاصره - وبذا لابد ان تنمو ملكة الشعر لدى هذا الفتى المتعطش للعلم والمعرفة

وقد ذكر لنا الاستاذ محمد عباس الدراجي في جريدة القادسية الصادرة بتاريخ ١ / ٥ / ١٩٨٥ ما نصه:

«سئل مرة كيف بدأت تقول الشعر فقال

- كنت اول نشأتي اساعد ابي في التجارة ولم اكن احفظ بيتاً واحداً من الشعر وكانت لدينا في الكاظمية عادة المطاردات الشعرية. فكنت اخرج مع اخي محمد حسين الى البساتين وشاطىء دجلة. وننتظم في حلقات للمطاردة. وكنت لعدم حفظي شيئاً ترفضني كل حلقة يراد ضمي اليها. فكانت صدمة لي رجعت بعدها الى البيت وانا اتلهم الشعر العربي. وانقطعت اسابيع ولم اخرج من البيت الى ان حفظت الآلاف من الابيات حيث وصل عدد الابيات التي حفظتها وعمري خمسة عشر عاماً (١٢) الف بيت من عيون الشعر العربي. واصبحت الحلقات تتنافس في ان تكسبني اليها. ثم بدأت بقول البيت والابيات القليلة عند الضرورة».

▼

دراسته :

ان اكثر المؤرخين الذين كتبوا عن الشاعر عبد المحسن الكاظمي ذكروا أن الشاعر لم يتخرج في مدرسة نظامية ولم ينل شهادة اكاديمية، بل انه تعلم مبادىء الكتابة وحفظ القرآن الكريم في الكتّاب لدى امرأة في مدينة الكاظمية.وانه اعتمد على نفسه في قراءة الكتب الأدبية ودواوين الشعر العربي حتى انه حفظ الافاً من ابيات الشعر كما ذكر هو نفسه ذلك وقد بيناه آنفاً.يساعده على ذلك اخوه واستاذه محمد حسين الكاظمي.فقد كان

يصحح له اخطاءه ويشذب من شعره ويعلمه قواعد اللغة العربية، إذ كان اخوه اديباً وشاعراً معروفاً.

ومن اساتذته الذين صحبهم وتعلّم على ايديهم عندما شبَّ وترعرع اخوه الشيخ محمد حسين والشيخ جابر الكاظمي وهو شاعر كبير، والسيد ابراهيم الطباطبائي وهو من كبار شعراء النجف وفد الى الكاظمية واقام فيها مدة سنتين، لازمه الشاعر في غضونها ملازمة التلميذ الى استاذه، فاخذ عنه الكثير حتى تأثر باسلوبه وطريقته في كتابة الشعر، مما جعل الاستاذ يفخر بتلميذه الذي فاق اقرانه في تلك المرحلة من الزمن، فقد بدات مظاهر سرعة البديهة والارتجال تظهر على ما يكتبه هذا التلميذ النابه والشاعر الفتي.

▼

سفره والأقامة في مصـــر :

يذكر مؤرخو حياة الشاعر ان الكاظمي غادر العراق لأسباب سياسية،منها عدم رضىٰ الحكومة التركيـة عن مبادئه العربية وافكاره المناوئة لسياستهم.ومنهم من ذكر ان سفره كان لرغبته الشخصية بالمغادرة من اجل الثراء. وهو الشاب الذي لم يتزوج بعد؛ ومن أجل الاطلاع والتزوّد بالمعرفة . ومهما يكن من حال فانه غادر العراق الى الهند . إلاّ انه لم يمكث فيها طويلاً إذ سافر منها الى مصر وقد كان يسبقه اليها شوقه لهـا ورغبته في الالتقـاء بعلمائهـا وأدبـائها من فحـوّل الشعراء الـذين قـرأ لهم وأعجب

بشعـرهم.. لذا فحـين وصلت السفينة التي تقلـه نظم قصيدة جاء فيها:

إلى كم تُجيل الطَرْف والدارُ بلقعُ
أما شغلتْ عينيك بالجزْ ع أدمُعْ
ولما نقلنا للبواخر رحلنا
وعفنا المطايا وهي عجفاء ظلَّع
هجمنا على جيش من الموج ضارب
بزخاره نحو السما يترفَّع
يطالعنا من كل فجّ كأنه
جبالُ شرورى أصبحت تتقلَّع
ولما تبيَّنتُ السويسَ وسار بي
الى النيل سَيّارٌ من البرق أسرع
هرعت اليه ثانياً من حشاشتي
وقلت لصحبي هذه مصرُ فاهرعوا

وقـد نُشرت هذه القصيـدة وعنوانهـا (تحية الامـة المصرية) في مجلة «المؤيَّد» وكانت فاتحةً لانتشار صيته وذيوع شعره ومعرفة الآخرين من شيوخ الادب وفرسان الشعر به. وقد ذكر الاستاذ عبد الرحيم محمد علي مؤرخ حياة الشاعر في معرض حـديثه عن (ربـاب الكاظمي)

بكتابه بالعنوان نفسه: «وعندما حط الكاظمي رحاله في أرض الكنانة توثقت صلاتـه بفرسـان البلاغـة والدين والسياسة، فكان على راس فرسان البلاغة: البـارودي، وعلي يوسف وصبري وحافظ ومطران والرافعي وشوقي.

وعلى راس فرسان الدين الامام محمد عبـده.. وعلى راس فرسان السياسة سعد زغلول.. وقد احتل الامـام محمد عبده وسعد زغلول الصدارة في شعر الكـاظمي لكثرة فضلهما عليه وتقديرهما له، ومدّ يدِ المساعدة له في أيامه السود، والعون الاول على سد احتياجاته».

وقد كان وصول الكاظمي الى مصر سنة ١٨٩٩ م وقد دعاه الامام محمد عبده لأن ينزل ضيفاً عنده في داره بعين شمس احدى ضواحي القاهرة.لكنه كان مريضاً فأُدخل مستشفى الحُمَّيات بالعباسية بالقاهرة.

وبعد أن خرج من المستشفى معافى اتصل بـالشيخ محمود التونسي وكان من أدباء تونس المهاجرين الى مصر، وكان الأخير يملك داراً كبيرة أسكنه في أحد طوابقها، ومن ثم تعرّف الكاظمي بابنة الشيخ التونسي فتزوجها وأنجب منها. ذكر ذلك الدكتور يوسف عزالدين في كتابه شعراء العراق في القرن العشرين.

وذكر الدكتور محسن غياض في كتابه (شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي): «كان الكاظمي يحمل في قرارة نفسه ثورة عنيفة وألماً ممضاً ورغبة ملحة في المصاولة والبروز ولكنه آثر أن ينطوي على ما يحس به وهو يرى أن الحالة في العراق لا تساعده على ما يريد، فعبر عن ذلك بما قاله من شعر في الفخر تارة وفي الشكوى من الزمن والحث على الهجرة تارة أخرى. ولكنه عندما هبط مصر لم يجد هذه الدّعة والمسكنة التي تركها في العراق، وانما وجد امامه شعباً ثائراً ومعركة كبيرة، وعندما علم ان هذا الشعب بحاجة الى مزيد من الأقلام التي تذود عن حقه وتكافح في سبيله، علم أن قد حان وقت الكفاح الذي كان يحلم به في العراق وانه أمام معركة ترضي طموحه وثقته بنفسه ويجد فيها متنفساً لثورته وألمه. واذن فشعب مصر العربي المسلم بحاجة له وقد استضافه واكرمه وخليق به وهو رجل من العرب أن يرد لمصر إحسانها وجميل صنعها معه وان يقف في صفوف ابناء عمه هؤلاء بوجه أعدائه، وهكذا كان. وانفجر البركان وقذف حممه دفاعاً عن المصريين والعروبة والاسلام. وهكذا دخل الكاظمي في كفاحه هذا المجيد ستاً وثلاثين سنة اي من اول دخوله

مصر حتى وفاته فيها».

ونتيجة لذلك أحب أدباء مصر وشعراؤها الكبار الشاعر الكاظمي وتسارعوا للقاء به والتعرف اليه ومدحوه بما يليق به ويستحقه، فهذا هو الشاعر الكبير محمود سامي البارودي يصفه بأنه «أمّة في الشعر وحده» وهذا هو عباس محمود العقاد يقول عنه انه «شاعر البداهة والارتجال» وهذا شاعر مصر الكبير احمد شوقي الذي رحّب به في بداية قدومه الى مصر ثم عاد فناوأه بعد وفاة الامام محمد عبده الذي كان يرعى الكاظمي ويذود عنه، فقد ورد في «الشوقيات المجهولة» للدكتور محمد صبري واعاد نشرها الدكتور يوسف عزالدين في شعراء العراق في القرن العشرين كلمة لشوقي يمدح الكاظمي فيقول:

«قدم هذا الفاضل مصر وكأنه ابن هانيء جاء من بغداد الى البلاد فجعلها موضع الانشاد وملأها ادباً.. مديحه وفخره سُلافة وسحر.. فاذا نحن بحكمة ابي الطيب وبالوليد ينسب وابن ابي ربيعة يشبّب وابن زريق يشتاق الى الأهل والبلاد.. لفظ سهل ومعنى مبتكر وصوغ كما تصاغ الدرر، وقصائد لا يمل منها طول ولا يغفر لقائلها

قصر، وارتجال في بعض الأحايين يدني الشاعر الى جيد الشعر ولا ينزله الى رديئه.. ولما قرأت شعر هذا الاديب انطبعت صورته فيه لعيني وتمثلت في خاطري، عرفت الرجل فيمن عرفته فوجدته شاعراً اديباً يفيض شعره رقة وتهذيباً، وصديقاً تدوم مودّته وجليساً لا يملّ حديثه ورواية لم ارَ احسن منه اختياراً ولا اشد منه غيرة على اشياء الغير ورجلاً كثير التجارب طويل الأسفار إذا وصف لك البلدان ورد بك مصر وصدر عن مصر.. اما مثل سلطان الشعر على هذا الشاعر فاني ما سمعت ولا رايت، فهو كما يتمثله اصدقاؤه.. نظرته شعر ومنطقه شعر وضحكته شعر ومشيته شعر وهو في كل ذلك يحبب الى النفس الشعر.. الخ»

وكان الكاظمي عزيز النفس ابياً لا يرتضي لنفسه ذلّ السؤال ولا يقبل منّة ولا يخضع لتهديد او وعيد ولا يهادن على حساب عقيدته وصدق ايمانه، ولا يغرّه المال إذا كان سبباً في الحط من مبادئه وقيمه او كان امتهاناً لاخلاقه وعزة نفسه، بالرغم مما كان عليه من فقر وعيش الكفاف بعد ان حال شوقي دون حصول الكاظمي على راتب شهري من الاوقاف، ذلك ان الكاظمي لم يمدح الحاكمين

في مصر آنذاك، بل وقف في صف الوطنيين الاحرار أمثال سعد زغلول ولم يتكسب في شعره بل أوقفه في خدمة الامة العربية وفي سبيل نهضتها وتحررها من ربقة الاستعمار. ومن ذلك ما روته لنا ابنة الشاعر الدكتورة رباب الكاظمي في كتاب بعنوان «رباب الكاظمي - دراسة وشعر» لعبد الرحيم محمد علي حيث تقول:

«زارنا الشاعر احمد شوقي سنة ١٩٢٧ بعد وفاة والدتي وكنت وقتها أُلازم ابي كظله وسمعته يرجو ابي ان يساهم في الحفلات التكريمية الكبرى التي كان احمد شوقي يزمع إنجاحها بكافة الطرق وكنت انا اجلس بجانب ابي وسمعت مادار من حديث ومازلت اذكره بحذافيره: كانت الساعة الحادية عشرة صباحاً وكان يوم الجمعة دخل الشاعر شوقي الى غرفة ابي في بيتنا في شارع الملكة نازلي (حينذاك) وقال لأبي: سمعت بخبر النكبة فجئت لتعزيتك وانا لله وانا اليه راجعون، ثم جلس على مقعد بجانب السرير فشكره أبي ودمعت عيناه، فقال شوقي بارك الله لك في رباب واطال عمرك، ثم بدأ يتحدث عن مشاغله وعن الحفلات المزمع إقامتها، ثم قال: لي عندك حاجة رجاء يا استاذ واظن انك لن تخيب رجائي

وهو ان تشترك ولو بقليل من شعرك في هذه المهرجانات، فلم يرد ابي. فاستطرد شوقي قائلاً إن هـذه الحفلات لتكريم الشعر في شخصي ياأستاذ وسيلقبونني بأمـير الشعراء وانا أجهر من الآن انك انت (الامام) وما كان بيننا من جفاف في الماضي يجب أن ينتهي الآن، ثم أخرج من الجيب الايمن من سترته البيضاء مظروفاً وقال هذه هدية لرباب خمسمـائة جنيـه ودسها تحت الـوسادة. فضحك ابي وقال: لقد ظننت انك اتيت لتعزيتي والسؤال عن صحتي وما كنت أظن انك اتيت لشرائي. ثم التفت اليّ وقال: رباب ارجعي المظروف الى (امير الشعراء) ورافقيه الى الباب واشكريه عني، ثم اغمض عينيه.وقمت انا بما اوصاني به والدي واوصلت الشاعر شوقي الى البـاب وقال لي وهو يصافحني لم ارَ في حياتي إباءاً وشمماً مثل هذا».

▼

بعض ما قيل فيه :

لقد قيل عن الكاظمي الشيء الكثير وكتب عنه ما لم نستطع حصره أو الاتيان به في مثل هذا الكتيب فقد اشاد به وبشاعريته كثير من أدباء العروبة ممن عرفوا فضله ولمسوا قابليته على الاجادة وترفّعه عن الحوشي والمبتذل. وقد اوردنا انفاً بعضاً مما قيل فيه في معرض الكلام. وقد ذكر الدكتور محسن غياض بعضاً أخر نقلاً من مصادره في كتابه (شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي) نورد منها ما يلي:

قال العقاد: «إلّا أن الكاظمي مع سهولة نظمه وسرعة خاطره كان يأتي في معارض القول المختلفة بما تعجز عنه رويّة آخرين».

وقال الشيخ مصطفىٰ عبد الرازق: «وشعر السيد عبدالمحسن الكاظمي من الطراز الأول في روعة اسلوبه وفي سلطانه على القلوب».

وقال المازني: «والكاظمي طبقة وحده، وقد تتعدد الآراء في منزلة هذه الطبقة فيغلو بها واحد ويغبنها واحد ولكنه لا خلاف فيما نعتقد على انه فيها مفرد لم يُتَأَمّ..

وحسبنا أن نقول ان كل شاعر من ابناء هذا العصر كان عبداً لقافيته إلا الكاظمي فقد كانت مما يملك».

وقد ذكر الدكتور يوسف عزالدين بعضاً مما قيل في الكاظمي في كتابه «شعراء العراق في القرن العشرين» نقلاً عن مصادره يقول: وممن اتصل بهم إيضاً الاستاذ مصطفىٰ صادق الرافعي الذي يقول: « إنه نشر مقالاً في مجلة (الثريا) سنة ١٩٠٥ جعل فيه الكاظمي على راس شعراء الطبقة الاولىٰ في مصر وبعده جاء بالبارودي وحافظ والرافعي بينما جعل شوقي في الطبقة الثانية من الشعراء».

ويقول الرافعي أنه: «في سنة ١٩٠١ أعلنوا عن جوائز يمنحونها من يجيد في مدح الخديوي، وجعلوا الحكم في ذلك الى الكاظمي.. الخ»

ويصف توفيق البكري الاديب المصري الكاظمي «بأنه ثالث اثنين الشريف الرضي ومهيار الديلمي».

وكما ذكرنا سابقاً فأن محمود سامي البـارودي قد جعل الكاظمي أمة في الشعر وحده.

واكثر ما قيل فيه عن ظاهرة الارتجال وسرعة البديهة في شعره.

▼

الأرتجال وسرعة البديهة :

لقد عُرف عن بعض شعراء العرب في الجاهلية وفي العصور المختلفة قدرتهم على نظم الشعر ارتجالاً يقوله الشاعر في مناسبات تهز وجدانه عندما يريد الفخر او حين تشتد المعارك فيرتجز البيت والبيتين او العشرة. وقد حفظت لنا كتب تاريخ الأدب بعضاً من ذلك. إلا ان احداً لم يذكر ان شاعراً على مدى التاريخ الادبي استطاع ان يكتب بنفس طويل ارتجالاً وسرعة بديهة بالنحو الذي كتبه الشاعر عبد المحسن الكاظمي. فقد روي عنه بما يشبه الاسطورة ويدخل باب الاعجاز.

فقد كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق يقول: «والكاظمي آية في ارتجال الشعر الجيد يأتي فيه بالعجب العجاب. رأيناه يحضر الحفل العام أو المجلس الخاص وتطرأ مناسبة يدعى لأن ينشد فيها شعراً. فما هو إلاّ أن يطرق اطراقة تسكن أطرافه فيها لحظة ثم يأخذ في الانشاد فلا تلمح اثر الارتجال في تلك القصائد الطوال المجودة ولا تلمح اثراً للتكلف والجهد في ذلك الشاعر العربي الذي يفيض شعره عن بديهة وارتجال وكأنه إلهام».

جاء ذلك في الديوان، المجموعة الاولى بمقدمة مصطفى عبد الرازق ونقلها الدكتور محسن غياض في كتابه «شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي»

وفي المصدر نفسه عن المجموعة الثانية مقدمة المغربي جاء: «وروى المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي كيف ان الكاظمي زاره يوماً في ادارة جريدة المؤيد وكيف عاتبه سليم سركيس لأنه اغفل تهنئته بزيه البلدي الجديد - فما كان من الكاظمي إلا ان اخذ يرتجل شعراً في مدح سليم ووصف زيه فاعترضه المغربي قائلاً (ارى سيكون لهذه القصيدة نبأ عظيم بين ادباء القاهرة، فلم لا يكون لي فيها

ذكر وانا ثالثكما وشاهد حادثكما، فتحوّل الكاظمي عن سليم واقبل عليّ وخاطبني ببضعة ابيات من شعره المرتجل على وزنه وقافيته ثم عاد الى اتمام الكلام في سليم حتىٰ اكمل قصيدة بلغت سبعة وثلاثين بيتاً فيما اذكر».

وقد كتب الاستاذ عبد الرحيم محمد علي في كتابه (ذكرىٰ شاعر العرب) حادثة عن الارتجال الذي تميز به الشاعر عبدالمحسن الكاظمي وقد ذكرت في العراقيات وذكرها الدكتور محسن غياض في كتابه عن الكاظمي حيث قال:

«ومن حوادث الارتجال الشهيرة التي ذاعت عن الكاظمي ما حدث في حفل اقيم بمنزل المرحوم سركيس، أنشد فيه الشاعر ابراهيم شدودي، وكان طبيباً للعيون في مصر، وصديقاً للكاظمي، قصيدة بائية في مدح الكاظمي وتكريمه كان مطلعها:

نفر الحبيب ولا سبب　　　　أتراه يسلب ما وهب

وعندما انتهىٰ الدكتور شدودي من إلقائها، نهض الكاظمي وارتجل قصيدة عامرة من روي القصيدة الاولىٰ ووزنها، وقد قال المرحوم سليم (فكان الكاظمي يرتجل وكنت أكتب والاخوان يعجبون لسرعة خاطره حتىٰ بلغت

القصيدة ثلاثين ومئة بيت».

وهناك روايات وحكايات تروى عن سرعة بديهة الشاعر عبد المحسن الكاظمي وعن قدرته على الارتجال قالها في مناسبات لم يكن مقدراً ان يُلقي فيها الشاعر شعراً وإنما جاءت عفو الخاطر ووليدة اللحظة، وربما كان بعضها مقصوداً لاختبار الشاعر ومعرفة ما إذا كان الذي سمعوه عنه صحيحاً حتىٰ اصبح مضرب المثل في هذا الباب. وقد ورد ذلك عن اناس ثقاة لا يرقىٰ الى أقوالهم الشك ولا تحوم حول ما يروونه الشبهات.

▼

الشعور القومي
والدعوة الى الوحدة :

لقد عرف عن الشاعر حسه القومي وحبه لأمة العرب ودعوته الى الوحدة العربية الشاملة التي كان يصبو لها جميع العرب في جميع أراضيهم، وفي وقت كان البعض يتهيب الاجهار برأيه ويخشى عواقب الامور ولا تعدو ان تكون ضمن الامنيات. فقد أحب الكاظمي امة العرب حباً ملك عليه لبّه ولم يخفِ هذا الحب بل ردده وجاهر به واعلنه في قصائده على رؤوس الأشهاد. فتراه يفخر بأمجاد العروبة ويحث على الثورة بوجه اعدائها ويدعو

الى قيام الوحدة العربية لاسترجاع ما اغتصب في غفلة من الزمن من عز ومجد هذه الامة. ففي قصيدة له يدعو الى الوحدة العربية كونها قضيـة العرب الكبـرى، والى الاتحاد والتالف ونبذ الفرقة لاقامة صرح الامة العربية المتين حيث يقول:

حبذا يوم يشتم المعرقونا

حبذا يوم يتهم المنجدونا

حبذا يوم يصبح العرب طرّاً

في جميع البلاد متّحدينا

حبّذا يوم يرجع الحق ملكاً

لذويه وينتهي الغاصبونا

خير يوم يوم تعود البرايا

فيه بعد النّفار مؤتلفينا

يوم تغدو الحقوق فينا سواء

ويساوي كبارنا الاصغرينا

يوم لا تحفل البريّة إلا

بهداة البريّة المصلحينا

اتُرانا ننال من بعد لأيٍ
ما رجَونا أم ننثني يائسينا
نتمنّى وكل ما نتمنّى
ان يعود العنانُ في أيدينا
ليس عند المجاهدين مُحالٌ
لا ولا غير ممكنٍ يعرفونا
ليكن بعضنا لبعض إذا ما
ناوأتنا الخُطوبُ حِصناً حصينا

وكان يدعو الى قيام دولة موحدة ترفع علماً واحداً هو علم العروبة فقد قال في ديوانه المجموعة الاولى:

ليس لنا من بلد	أحق منه بلد
كل بلادنا لنا	أغوارها والأنجد
لا رفَّ إلا علم	على الجميع مفرد

وله أيضاً:

أيها العرب لا جرَم	أنتمُ خيرة الأمم

انتم المجد كله		وبنو المجد والكرم
نحن قوم سيوفهم		ليس ينبو بها السأم
ورجال رماحهم		شهب ليس تنحطم
واسودٌ نيوبها		ذرب ليس ينثلم

وللتأكيد على وحدة العرب وعدم تفضيله بلداً على آخر لأن جميع البلدان بلد واحد وان جميع الاراضي أرض واحدة يسكنها جميع العرب لا فرق بين مصري أو شامي او نجدي او عراقي فقد نظم قصيدة تنم عن شعوره بهذه الوحدة وحبه لتحقيقها كونه واحداً من ابنائها يفرح لفرحها ولمِّ شملها ويحزن إذا ما اصاب جزءاً منها مكروه، وردت في ديوانه المجموعة الاولى يقول:

احبّاي لي قلبٌ على ذكر حبّه
لذو لوعةٍ تذكو التياعاً وتَسْجُرُ
احن إذا قيل العراق وانحني
واشهق إن قيل الشأم وازفر

وله بالمعنى نفسه قصيدة بعنوان جميع العرب اخوان يقول:

عسى بغداد يوقظها بياني	فتقرأ فيه إبكار المعاني
ابوح بما اكن وكنت دهراً	احاذر ان ابوح بما اعاني
الى العرب الكرام بكل ارض	امد يدي واطلق من لساني
وما ارض(العراق) لمن جناها	وأرض (الشام) إلا جنتان
هما الاختان، والعليا مجال	إذا ما قيل فيها ضرّتان
وانهما، متى لقحت بطون	وانتجت المعالي توامان
ان ائتلفا فقبلهما راينا	تألف في السماء الفرقدان
او اختلفا فانهما يدان	على نصر الحقيقة تعملان
جميع العرب اخوان: فهذا	لهذا في العلى اقوى ضمان
فلا هذاك نجديّ ولا ذا	حجازي، ولا هذا يماني
لعل الله يدنينا جميعاً	ويجمعنا السرور على خوان
ونرجع مثل ما كنا وكانت	حواسدنا الأقاصي والأداني
متى كنا جميعاً في بناء	بلغنا الشامخات من المباني

ولو اردنا ان نسترسل في هذا الباب لاحتجنا الى صفحات كثيرة ولكن يحلو لي ان اذكر هذه الابيات لما فيها من معان نبيلة:

فكم جلت في مرهوبة صبحها دجى
وكم جبت من ديمومة سهلها وعر

افاخر مَن القى بمجدي وسؤددي
وليس سواكم ايها العرب لي فخر
إذا لم يكن عمري الى المجد سلّماً
فلا طاب لي عيشي ولا طال لي عمر
وإن لم تكن نفسي لاوطاني الفدا
فليس لنفس مثلها ابداً ذكر
لحاقي بقومي والخطوب ملمّة
مناي ولو أغدو بهم ودمي هدر
ادافع عن قومي وفي الناس ضجّة
يراد بها طيّ الحقيقة لا النشر
وقالوا أليس العرب شتى جميعها
فقلت معاذ الله ليس لذا أثر
وصحت بأفاق العدا صيحة لها
بآذانهم من رجع أصدائها وقر
فلو شاء عبرا والمنايا زواخر
لكان له من هام أعدائه جسر

▼

حنينه الى الوطن :

في كتابي عن الشاعر احمد الصافي النجفي وفي باب الحنين الى الوطن قلت ان الحنين هو شعور فطري، ودافع غريزي الى التفكير بتربة الوطن، ينتاب المغتربين فيهصر قلوبهم، ويستدر دموعهم، ويبعث في نفوسهم الذكريات.. الى مسقط الراس حيث ملاعب الصبا ومجالس الأهل والخلان.. ويزداد هذا الحنين كلما ازدادت مدة التغرب عن الوطن بخاصة إذا كان المغترب مرهف الحس سامي الشعور.. وهذا القول يصدق على

شاعرنا عبد المحسن الكاظمي، فان جرح التغرّب جعله يبث لواعجه حرّى وحنينه المستفيض في كل مناسبة الى أرض العراق ودجلة والكرخ ومسقط الراس وذكريات الاهل والخلان.. فها هو ديوانه بمجموعاته الاربع يعج بهذا الحنين فهو يقول:

إذا ما قيل بغداد كواها

بلاعجه الحنين فقد كواني

ومن شاء الوقوف على اعتقادي

فديني أول والكرخ ثاني

احب الكرخ اسمع او اراه

وليت الكرخ يسمع او يراني

واهوى في الرصافة ما جنته

وما اهوىٰ سوى غرر المجاني

وله ايضاً:

إن لي في العراق داراً واهلاً

تنبو عنها الديار والأهلونا

إن أردتم شرح الهوى فاقراوه

في جبيني حواشياً ومتونا

إن يكن بات في الكنانة جسمي

ففؤادي في الكرخ ظل رهينا

وحين يهتاجه الحنين فيثير فيه الذكريات - وليس للمغترب سوى الذكريات - يطلق لقريحته العنان لتصور ما يكنّه الشاعر من حب وما يعتز به من مجد لوطن الأهل والصبا والاحباب فيقول:

روض الاماني منك خضلْ

يُجنى كما يُشتار نحلْ

في كل يوم مطلعٌ

وهلال امال يهل

واذا القلوب تراسلت

فصوادق الأمال رسل

يادار باركك العهاد

ولا اغبّك منه هطل

ذكراك ياوطن الصبا

ذكراي أرحل أو أحلّ

فاذا الا سِراً أخو

كَلَفٍ فاني لست آلو

واذا خلا قلب فقلبي

من همومك ليس يخلو

كلفٌ يزيد ثباته

إن قيل ذو كَلَفٍ يزل

ما بال عضبك مغمد

عند الشدائد لا يسلّ

عهدي بعزمك لا يكل

لدى الخطوب ولا يفل

ثم يقول:

اولاك اقوامي الأُلى	جلو إن الأقوام جلّوا
من فوق عالية القباب	على ذرى الدنيا أطلوا
فهمو مصابيح الهدى	وبدورها إمّا تجلوا
واذا حموا العهود هم	كفلوا العهود وما تخلوا
اسد تلا اسداً يجيء	وراءه شبل فشبل

كان حنينه يزداد كلما تقادم الزمن وكان يخشى أن توافيه المنيّة وهو بعيد عن تلك الأرض التي شهدت طفولته وبواكير شعره وامدّته بعنفوان الشباب واهّلته لأن يرسم لوحات زاهية للطبيعة والكون والانسان. لذلك كان يتمنىٰ ان تضمه هذه الارض ولو بعد مماته فهو يقول:

حنيناً الى ارض حييت بتربها
ويا ليتني في ذلك الترب أقبر
هناك شبابي قد تقضّى وهاهنا
مشيبي وفي الحالين اشكو واشكر
لقد زعموا اني نسيتُ وانني
غدوت بهذي دون تلك افكر
وكيف تراني ناسياً ذكر موطن
له مورد في كل سمع ومصدر

هذا غيض من فيض مما بثه الشاعر من حب لأرض العراق الطاهرة ومن مشاعر جيّاشة تفيض حناناً للأهل والاصحاب ولنسيمات دجلة وبساتين الكاظمية التي ولدت اشعاره الاولى في احضانها.. وليس ذلك بمستغرب على شاعر مرهف الحس عف الضمير يقظ الوجدان.

▼

وفاته :

وفي أواخر ايام الشاعر تكالبت الأمراض عليه وضعف بصره وكانت نوبات القلب تعاوده بين حين وحين حتى وافاه الأجل في يوم الاربعاء الاول من أذار سنة ١٩٢٥ م. وقد دفن في أرض الكنانة (مصر) بناء على رغبته وحسب وصية اوصى بها في حياته، في مقبرة مصر الجديدة. إلا ان الحكومة العراقية بنت له ضريحاً يليق بمنزلته في مقبرة الامام الشافعي في القاهرة وفي يوم واحد أذار من سنة ١٩٤٧ نقلت رفات الشاعر اليه.

وحين شاع خبر وفاة الشاعر عبد المحسن الكاظمي أقيمت له حفلات تأبينية في كثير من الاقطار العربية منها مصر وفلسطين والعراق. ومن الذين ابّنوه: الشيخ مصطفى عبد الرازق والشاعر فيلكس فارس والشعراء جميل صدقي الزهاوي والرصافي واليعقوبي وعبد الرحمن البنا ومحمود الحبوبي وأسعد داغر وابراهيم عبد القادر المازني وأكرم زعيتر وعجاج نويهض وابراهيم طوقان وبشارة الخوري وغيرهم.

ومما قاله شاعر فلسطين المرحوم ابراهيم طوقان نقتطف ما يلي:

سل جنة الشعر ما ألوى بدوحتها
حتى خلت من ظلال الحسن والطيب

ومن أغار على تلك الخيام ضحى
يبيح تقويضها من بعد تطنيب

هي المنية ما تنفك سالبة
فما تغادر حياً غير مسلوب

حق العروبة أن تأسى لشاعرها
وتذرف الدمع منهلاً بمسكوب

وترسل الزفرة الحرّى مصدعة

ضلوع كل عميد القلب مكروب

من للقريض عريقاً في عروبته

يأتي بسحرين من معنى وتركيب

ومن لغرّ القوافي وهي مشرقة

كأوجه البدويات الرعابيب

ابا المكارم قم في الحفل مرتجلاً

مهذباتك لم تصقل بتهذيب

واضرم النار ان القوم هامدة

قلوبهم، ذلّ قلب غير مشبوب

وانفخ إباءك في آنافهم غضباً

فقد تحرك أصنام المحاريب

ومما قاله الشاعر جميل صدقي الزهاوي مؤبناً الكاظمي وقد وردت هذه القصيدة والتي قبلها في كتاب (شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي) حيث يقول:

صدق النعيُّ ومات عبد المحسن

ياشعر ابْنه ويانفس احزني

ياشعر انت ومحسن قد كنتما

عمراً رفيقي غربة وتوطن

قد عشتما في كل منزلة معاً

كالفرقدين اللامعين واحسن

او زهرتين ولا اراني دارياً

اشغفت بالنسرين أم بالسوسن

حتى احتوته يد المنايا بغتة

بمخالب معقوفة كالمحجن

لمن الزعامة في القريض ومن لها

بعد الحفيّ الشاعر المتفنّن

ملأت قصائده القلوب حماسة

من بعد ما شغلت جميع الألسن

شعر يكاد يسيل منه لفظه

مثل الندىٰ من رقة فيهزني

▼

مختارات من شعره :

هذه أبيات ومقطوعات شعرية قالها الشـاعر في حب ابنتـه الشاعـرة الـدكتـورة ربـاب الكـاظمي وردت في مجموعاته الشعرية و في كتاب رباب الكاظمي لعبد الرحيم محمد علي فقد قال :

رباب لنفسي زهرة طاب غرسها

فلا ذبلت نفسي ولا ذبل الزهر

وقال:

فداءُ ربابٍ داءُ قلبي ومهجتي

وإنَّ شِفاها لو علمتَ شَفائي

رجوت بقاها في الأنام وإنما

بقاءُ ربابٍ في الأنام بِقائي

عسانا نرى منها غداً خيرَ واعظٍ

لخيرِ رجالٍ او لخيرِ نساء

وقال ايضاً:

اعيذ رباباً ان يُساوِرَها الضّنى

وان تشتكي مما طُويتُ به طيّا

ولو لا ربابُ ما تركتُ هوى الرُّبى

ولا عفتُ سُعدى الغانيات ولا ريّا

ولا هجرت عيني كراها ولا لوت

ضلوعي برحاءَ الجوى والأسى ليا

لقد ظل قوم قانسون جهالة

بحبي رباباً حب غيلانها ميّا

وقال ايضاً:

وهل علمت يوماً رباب بأنني

كبرت ولم يكبر عليَّ لها امر

وهل ذكرتْ ريحانة القلب انني

نسيت سواها منذ فاح لها النشر

إذا سألوني مَن ربابَ اجبتهم

هي الروح والعقل المدبر والشعر

قد اختمرت من طينة كلها هُدىً

ومن طَيِّبِ التُرْبِ الجواهر والتبر

وهذه قصيدة قالها بعد عودة الـزعيم المصري سعد زغلول من منفاه الى مصر وكان الشاعر يحترم سعداً ويكنّ له الحب والولاء. نشرت في ديوانه وفي كتب مؤرخي حياته نجتزىء منها ما يأتي:

جلىً المعالي ايّ يوميك اعظم
ايوم تشدّ الرحل ام يوم تقدم
اجدّك ما يوماك إلا صحيفة
يُخطّ بها فخر الرجال ويُرقم
وليس كلا يوميك إلا عزيمة
يُشاد بها مجد البلاد ويدعم
فيومك إن ترحل ويومك إن تؤ ب
سبيل الى نيل الأماني وسلّم
سلوا مصر هل من بعده ساغ مشرب
سلوا مصر هل من بعده طاب مطعم
سلوا مصر ماذا في سبيل حياتها
تحمّل فيها صحبه وتجشموا
لئن انس لا انسى الذين تآمروا
على مصر في إبعاد سعد وصمموا

وهل فرضوا إلا القضاء على العُلا

لدُنْ فرضوا نفيَ الزعيم وحتّموا

نفوه وصحباً يستفزُّهم السَرى

وهم حول سعد قاعدون وقوّم

وشتان قوم يُحجمون إذا دُعوا

وقومٌ إذا ما احجم الدهر أقدموا

الى عدنٍ ساروا الى سيشل نأوا

الى منزل صبح الهدى فيه أقتم

الى جبل ينميه للعصم طارق

ولكنه من طارق ليس يعصم

لقد حسبونا كالأُلى إن تلفّتوا

ولم يجدوا ماءاً طهوراً تيمموا

وما علموا ان الجهاد فريضة

على صحب سعد والشهادة مغنم

ولولا وصاياه التي اخذوا بها

لماتوا جميعاً دون مَن ذبَّ عنهم

وكم من دم قد سال في ظل راية

ورايةُ سعد عندها يُحقن الدمُ

لكل عظيم آية من جلالِه

وآية سعد صفحه حين يُهضم

تساءل وادي النيل يوم رحيله

أحلّت بوادي النيل دهياءُ صيلم

وأقبل وادي النيل يوم قُفوله

يقبّل كلتي راحتيه ويلثُم

فُرادى وازواجاً يحيّيه وفده

تحيّيه جمعياته وتسلّم

يحييه من أحيوا بذكراه ليلهم

ومن جرعوا صاب الحياة واطعموا

فقبْليُّها يمشي وبحريُّها معاً

وما ثم قبطيٌ وما ثم مسلمُ

جميعهم في حب زغلول واحد

فسيان فذ في هواه وتوام

وله في ذكرى استقلال سوريا ذكرت في ديوانه قصيدة منها:

الى الشام ابصار العراق شواخص
وفي هذه طرف الى تلك تبصر
اذا ارسلت هذي الى تلك نظرة
ففي تلك من يصغي لهذي وينظر
ثلاثة اقطار تطول لنا بها
روابط عن تمزيقها الكيد يقصر
ولا غرو للجارات إمّا تعاونت
لنصرتها فالجار بالجار ينصر
إذا لم يكن للمرء من جاره حمى
فليس لعنوان الفضيلة مظهر
إذا ما افترقنا ها هناك وها هنا
وحالت قفار نائيات وابحر
فقد جمعتنا غاية ان تغيرت
طباع الليالي فهي لا تتغير

وعن فلسطين كتب اكثر من قصيدة نذكر بعضاً مما قال وقد. وردت في الديوان وفي كتاب محسن غياض (عبد المحسن الكاظمي شاعر العرب):

فلسطين إن القصد لا يتحوّل
وإن صعاب الأمر سوف تذلّل
فلسطين لا تلوي عن القصد واعملي
فليس ينال القصد من ليس يعمل
فلسطين شاء الظلم ان تتحملي
فكيف وهذا الظلم لا يتحمل
فلسطين ساري وفدك اليوم نازل
له مربع في كل قلب ومنزل
امة موسى جاوزت فيك حدّها
وموساك عنك اليوم في الناس مرسل
إذا أدبرت عنك الليالي بوفدها
فانا على تكريم وفدك نقبل

* * *

عسى الدهر بعد اليوم يصبح قاضياً

بتحقيق ما نبغي وما نتأمل

ترى العرب فرضاً رعي ود حليفها

إذا جدّ في رد الحقوق تشرشل

وإن لم يكن حكم اليراع بعادل

فان رجوع السيف في الناس اعدل

بني المجد إن شد الزمان عليكم

فشدوا وإمّا يجهل الدهر فاجهلوا

اعدوا له ما استطعتمو وتأهبوا

وان جلجل الخطب المريع فجلجلوا

وليس سواء والخطى تتبع الخطى

غداة الوغى شاكي السلاح واعزل

وفي قصيـدة (أجلُّ الممـالك) التي نشرت في ديـوانه المجموعة الثالثة والرابعة وهي القصيدة التي بعث بها بصورة شخصية الى الملك فيصل الاول عند توليه الحكم في العراق كتب يقول:

نؤم سناك ونستقبل

بك البدر والبدر مستكمل

نحيّي العراق وأماله

وأنت العراق وما يأمل

لك العين والقلب منا حمى

تقيم على الرحب أو ترحل

تلاقيك مصر باجلالها

وتشتاق بغداد والموصل

فللرافدين بمصر اخٌ

إذا بخل الغيث لا يبخل

إذا ما دعت مصر أخوانها

وتحفل بالبدر إذ تحفل

فليس الفرات ولا دجلة

ولا النيل مثلك إذ تنهل

اجلّ الممالكِ ملكَ سما

به مَلِكٌ عنه لا نشغل

واجدر بالملك ذو فطنة

إذا غفل الدهر لا يغفل

ولا يأمن المكر ما لم تكن

جراثيمه بعد لا توصل

ويأبى التحالف حتى يعود

الى ملكه حقه الأكمل

تلم المطامع قتالة

ومن يسهر الليل لا يحفل

ويا حبّذا ملك مفضل

يصافحه الملك المفضل

وهل ذاق راعي الشياه الكرى

وذئب الفلاة بها يعسل

اعيذك ان يستبيح الزمان

حمانا وانت لنا موئل

ايعضل امر وانت الذي

يحلّ على يده المعضل

وكيف يحل لنا المشكل

وحلّال عقدته المشكل

اهدى له الأديب فؤاد حسن الخطيب ديوانه فكتب عنه يقول:

اعطى البــلاغــة حقهــا واحتـل منبرهــا الخطيب

قالوا الخطيب فقلت غنى في الـريـاض العنـدليب

وشدا على فنن القـريض فكــل ذي سمــع طــروب

واتى من الادب الصحيـ ح بمــا يتيــه بــه الأديب

بقصـائد مثـل القصـور يشيـدها الحـذق اللبيب

وطـرائف مثـل النجـوم الـزهـر لكـن لا تـغيـب

او كـالعقائـل والخمائـل كلـهـا حســن وطيـب

جـاءت كمـاء المـزن حيث الروض ظمآن يلوب

كـالـروح من لطف لهـا في كـل جـارحـة دبيـب

نصعت كما وضح الصبا	ح فليس فيها ما يريب
كسبائك العقيان ليس	بها ندوب او شحوب
وقلائد المرجان تصعد	في السوالف او تصوب
حكم وامثال عنا	لجلال مبدعها الأريب
عبقت كأنفاس الأزاهر	اينما هبّت تطيب
يبلى الزمان وبردها	بين الملا ابداً قشيب
فكأن ناسجة الطرير	ابو عبادة او حبيب
هذا فؤاد والقوافي	حيث يدعوها تجيب
والسبق في الغايات	ليس يحوزه إلا النجيب
عند الأديب متى يضيق	القول ميدان رحيب
قل ما تشاء فليس بعد	اليوم واش او رقيب
خير المقال وزينه	ما تشرئب له القلوب
ومتى تلمّظه المسامع	فالقلوب لها وثوب

الحرية

وفي ديوانه المجموعة الرابعة قصيدة بعنوان (الحرية) وهي تفهم من عنوانها يقول:

مهما تباعد فهو منك قريب

يوم له بين الضلوع دبيب

فاذا تباعد فالحبيب مبغض

واذا تقارب فالعدو حبيب

لا فرق بين المشرقين سوى الذي

يصفو به هذا وذاك يشوب

كالشمس ما بين الأنام مشاعة

ولها شروق مرة وغروب

كم قرب القوم اللئام وباعدوا

حتى استوى التبعيد والتقريب

لا يصدقون وكيف يصدق طامع

يصغي الى داعي النفاق كذوب

ليس الهوى من كل صب واحد

ان الهوى للعاشقين ضروب

هيهات يصبيني سوى حرية

يصبو الشباب لذكرها والشيب

يكفي جمالك أنت فيه يوسف

وكفى محبّك انه يعقوب

في كل يوم حفلة لك يرتقي

فيها المنابر شاعر وخطيب

حرية الامصار انت جبيبة

في حبها يستعذب التعذيب

عطفت على قلب المحب همومه

يكفي دلالك أيها المحبوب

امنية الشعبين انت فضيلة

تاقت اليك قبائل وشعوب

في كل يوم في المحافل سيرة

تتلى وذكر عن سناك ينوب

ياحبذا يوم الجمال وحبذا

يوم الوصال واجره المكسوب

يوم يعود به لنا استقلالنا

ويرد فيه حقنا المغصوب

حتّام نحتمل المذلة طوعها

ولنا بآفاق البلاد وثوب

نرجو الحياة وليس يجهل عالم

ان الحياة مصائب وخطوب

لا فاتنا عزّ الحياة ولا عدت

شعباً تذل بها الحياة شعوب

ياحبذا يوم يروح لنا به

هذا له نغمٌ وذاك طروب

ومن قصائده المرتجلة اخترنا هذه القصيدة التي بلغت مائة وثلاثين بيتاً قالها رداً على قصيدة كان قد كتبها الدكتور الشاعر ابراهيم شدودي وهو طبيب عيون في مصر تربطه بالشاعر الكاظمي علاقة وطيدة لما بينهما من مودة واخاء.. فقد كان مطلع قصيدة الطبيب الشاعر:

نفر الحبيب ولا سبب ... اتراه يسلب ما وهب
لا جاء ودعني ولا ... بعث الرسول ولا كتب

وكان رد الشاعر عبدالمحسن الكاظمي بالوزن والروي نفسه إذ قال:

لعبَ الطبيب ولا عجب ... ولربَّ جدّ في اللعب
ذكر الحبيب وبعده ... ودلاله امّا قرب
هزَّ الخواطر كلما ... بالغيد شبّب او نسب
غنى بما غنى فكل ... اخي هوى ثمل طرب
اطرى فقلت مجامل ... يسقي الثرى مما شرب
وسخا فقلت مملك ... يهب الورى مما سلب

في ليلة قد جاذبت   كل ابن شوق فانجذب

ما إن بدا (حاكى الصدى)   حتى توارى واحتجب

فكأنما قد خافني   خوف السليم من الجرب

ولّى وما غنى الكرا   م ولا على وتر ضرب

قل للطبيب جرى القضاء   فلا مردّ ولا هرب

حسب الزمان يعيدني   ليس الزمان كما حسب

اذكرتني عهد الشبا   ب وما قضيت من الأرب

فمن الرباع الى اليفا   ع الى التلاع الى الكثب

حيث الهوى غض تهزّ   خطاه أعطاف القضب

والروض تصقل زهره   أيدي الرباب المنسكب

والسرب من عفر الظبا   يبدو وآخر ينسرب

ما منهم إلا فتى   عفّ الضمير اخو ادب

ايا معيد النظم ير   فل منك في البرد القشب

درّت لبون الفكر منـ   ـك فقام نطقك يحتلب

كلت الثناء الى امرىء   يثني عليك مدى الحقب

وسبقته في الفضل فاصغ   لشكر معترف وصب

بخريدة عربية   لم يحكها الخرد العرب

انت الجلاء لناظري   فما النضار وما الذهب

من كنت انت صحيبه   عرف الوفاء إذا صحب

او كنت انت طبيبه		اخذ الأمان من الشجب
اطربتني فوجدت نفسي		في الشكوك وفي الرّيب
يانفس لا يخلب حجاك		اخو الحجى فيما خلب
لا يخدعنْك شاعر		الشعر اعذبه الكذب
زين المجالس انتم		من حاضرين ومن غيب
حضروا وان غابوا فذكر		هم المحبّبُ لم يغب
لكم على اهل النُهى		فضل الرباب على العشب
عذري لكم اني فتى		حجبت قريحته الكتب
لم يستطع شكر الصنيع .		وما عليه قد وهب[1]

(١) ذكرت هذه القصيدة في كتاب (الكاظمي) لمهدي البير.

انين وحنين

ومن قصائده التي يتغنى فيها ببغداد وحنينه الى الأرض التي درجت عليها قدماه الى مرابع الصبا وملاعب الاتراب والاحباب هذه القصيدة حيث يقول:

طالما أرسل الحديث شجونا

مرسل الدمع في الديار سخينا

من لمضنى جنت عليه الليالي

وطوته عن الرفاق سنينا

ومعنّى بادي السرور كئيب

كمن الوجد في حشاه كمونا

يتلظى وليس يسأل عنه

فرحاً بات ليله أم حزينا

يترضى إباءه فيلاقي

منه خلّاً وصاحباً وخدينا

دنفٌ بالحمى يروح ويغدو

ينشد الرائحين والغادينا

من رآه راى من الوهم ظلاً

لم يكن يهتدي له الراؤونا

ويبين الضنى عليه ولكن

ليس يرضى له الضنى ان يبينا

سكن بالحمى بعيد مداه

ليس قلبي بغيره مسكونا

من يكنّى عن العراق بليلاه

يراني بحبّه مجنونا

إن لي في العراق داراً واهلاً

تنبو عنها الديار والأهلونا

إن اردتم شرح الهوى فاقرأوه

في جبيني حواشياً ومتونا

إن يكن بات في الكنانة جسمي

ففؤادي بالكرخ ظل رهينا

ارفاق الصبا وليس حرام

ان انادي رفاقي الأقدمينا

قربونا منكم ففي البعد هجر

واسمعونا على الحنين حنينا

وارونا تلك الوجوه فإنا

قد قضينا الزمان محرومينا

إن يوم التلاقي بات قريباً

إن اذنتم لحينه ان يحينا

ايها الأمل الذي حار في الأمر

وأولى من الظنون الظنونا

ابداً يقطع الليالي حدساً

ويقضي نهاره تخمينا

قم معي نبصر الامور عياناً

امنَ الشكَّ مَن اصاب اليقينا

اكذا تصبح الخطوب وتمسي

ويزول البناء والبانونا

اين باني بغداد اين مباني

عزها اين اهلها الصالحونا

اين مأمونها المؤسس فيها

دولة من غراسها الأفضلونا

دولة تنبت الظباء أسوداً

فيسامي بها الكناسُ العرينا

دولة تنتهي العلوم اليها

وتباهي فيها الفنون الفنونا

ما ذكرنا تلك الليالي إلا

وبكينا هارون والمأمونا

ما قرأنا تاريخ بغداد إلا

وقرأنا دنيا تروق ودينا

اقصري الشكوى ياربوع المعالي

رُبَّ شكوى سرت فكانت انينا

ايه بغداد لا تسوءك الليالي

وسيعنو لمجدك الحاسدونا

انت في العزِّ اول واخير

مفخر الأولين والآخرينا

سيقول الرواة عنك اخيراً

ما رواه عن مجدك الأولونا

حرب المجد والشرف

وله من قصيدة تناهز المائة وخمسين بيتاً قالها في استنهاض الهمم وايقاظ الشعور لمحاربة المحتلين الغاصبين ومَن لهم اطماع في أراضينا العربية ولغزارة معاني القصيدة وحماستها، ونظاراً لطولها نقتبس منها هذه الابيات:

لا يصدق السيف ما لم تصدق الهمم
بالساعد الفتل يمضي الصارم الخذم
إذا الهمامة هبّت من مكامنها
تمزّق الخطبُ وانجابت بها الغمم
الدهر يخفض من غلوائه رهبا
إن جال ذو همّة او صال معتزم
وربُ ذي همّة تمضي صريمته
بحيث تنبو الظبى والسمر تنحطم
خير الانام فتى طال الأنام به
إمّا تقاصر باع أو هفت قدم

واسعد الناس في الدنيا اخو كرم

تجري على يده الارزاق والقسم

* * *

اهل العزيمة ليس اليوم يوم ونى

وليس يحمد بعد اليوم معتزم

الى ان يقول:

صلى الاله على قوم قبورهم

حواصل الطير في الهيجاء لا الرجم

ماتوا كراماً وفي ابرادهم عبق

من الفخار وفي آنافهم شمم

تسنموا غارب الأخطار واحتملوا

اعباء منها فقار الدهر ينقصم

هم الصناديد إما استصرخوا لوغى

خاضوا عُباب المنايا وهو ملتطم

ابطال هيجاء، جيش الغدر باغتهم
تشتتوا، ثم كرّ الكرّ فالتأموا

ومنها:

هم الكماة على هام الكماة بنوا
مجداً جوانبه الأمثال والحكم
وشيدوا فوق انقاض الجسوم على
سياجها العدل والانصاف والكرم
هم المغاوير: إن حربٌ فهم نقمٌ
على العدو، وان سلم فهم نعم
شوس متى شمروا أخلى الزمان لهم
ميدانه وتنحى الدهر إن هجموا
شم بأيديهم في كل معترك
مياسم كيف شاؤا في العدى تسم
أسد ولكن رقاق المرهفات لهم
مخالب والقنا الخطيّة الأجم
عليهم نمّ ومض اللامعات إذا
تعمموا بمثار النقع والتثموا

إن قيل (يوم وغى) طاروا لها طرباً

او قيل (يوم ندى) سال الندى بهم

ثم يقول

من مات منكم شهيداً مات عن شرف

تمحى الدهور ولا تمحى له رقم

ومن يعش بعدما أدى فريضته

يعش وعزّ المعالي عنده خدم

اما انتصار به معنى البقاء لكم

او الفنا وهناك الأجر يغتنم

اكتفي بهذا القدر من القصيدة وليس لي تعليق سوى ان كثيراً من شعراء العرب المعاصرين قد اخذوا عنها واغترفوا من معانيها ورسموا صورها في كثير من قصائدهم في هذا الباب حتى اصبح البعض منها شعارات ومضرباً للامثال.

المصادر

١ ـ ديوان الكاظمي بمجاميعه الاربع.

٢ ـ شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي / للدكتور محسن غياض.

٣ ـ شعراء العراق في القرن العشرين / للدكتور يوسف عزالدين.

٤ ـ الكاظمي / لمهدي البير.

٥ ـ ذكرى شاعر العرب / لعبد الرحيم محمد علي .
٦ ـ احمد الصافي النجفي ـ حياته شعره / لتركي كاظم جودة .
٧ ـ رباب الكاظمي ـ دراسة وشعر / لعبد الرحيم محمد علي .
٨ ـ شوقي وامارة الشعر / لعبد الرحيم محمد علي .
٩ ـ جريدة القادسية العدد الصادر في ١ / ٥ / ١٩٨٥ .

▼

المحتوى

١ ـ ولادته ونشأته ٥

٢ ـ دراسته ٨

٣ ـ سفره والاقامة في مصر ١٠

٤ ـ بعض ما قيل فيه ١٨

٥ ـ الارتجال وسرعة البديهة ٢١

٦ ـ الشعور القومي والدعوة الى الوحدة ٢٥

٧ ـ حنينه الى الوطن ٣١

٨ ـ وفاته ٣٦

٩ ـ مختارات من شعره ٤٠



دار ثقافة الأطفال
قسم النشر
سلسلة المشاهير
٢



المسح الضوئي : علاء جاسب
الاعداد الفني : أحمد هاشم الزبيدي

رقم الأيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤٣٢ لسنة ١٩٨٨

دار الحرية للطباعة ـ بغداد

الثمن : ٥٠٠ فلس